# الخطاب المسرحي التجريبي للطفل من صرامة التشكل إلى حوارية النص الجامع مقاربة في استراتيجيات الممارسة الكتابية

# The Child's Experimental Theatrical Discourse: From the Strictness of Formation to the Text's Inclusive Dialogism An Approach in Writing Practices' Strategies.

أم الخير كديد [1]*، د.عقيلة مصيطفى [2]

[1] جامعة غرداية، الجزائر، oumellkhir472016@gmail.com

[2] جامعة غرداية، الجزائر، akilamessai07@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/06/27 تاريخ القبول: 2021/07/16 تاريخ النشر: 2021/09/07

**ملخص**: تسعى الفنون الأدبية اليوم إلى كسر رتابة الفن و تجاوز استقلالية النوع عن طريق التداخل والانفتاح على بعضها البعض، تتجلى أهمية هذه الدراسة في تناولها لقضية يمكن أن يستفيد منها أدب الطفل على مستوى فن المسرحية الموجهة إليه، و هي تداخل الفنون القولية و غير القولية معها، عن طريق استعارة آليات فنية أخرى، يصبح معها نص المسرحية خطابا جامعا تتعدد فيه الفنون و الأجناس، و في ذلك تجديد لمسرح الطفل و ارتقاء به، و هو ما يضاعف استجابة الطفل لطبعه الميال إلى التجريب و التجديد. تستهدف هذه الدراسة الدعوة إلى انفتاح الخطاب المسرحي للأطفال على الأنواع و الأجناس الأخرى و اتخاذ ذلك وسيلة ترغيبية للطفل، بالإضافة إلى تبيان جماليات هذا التداخل على مستوى النص و العرض، و هو ما سيقوي حاسة الطفل الجمالية،

**الكلمات المفتاحية:** المسرحية – تداخل – انفتاح – الأجناس –استراتيجيات – آليات

**Abstract** Nowadays, literary arts seek to break the monotony of art and to bypass the independence of the genre by interference and openness to each other. This piece of paper aims at dealing with an issue a child's literature can benefit from, in terms of the art of the theater directed to it; which is its overlap with the fictional and non-fictional arts, through the borrowing ofother artistic mechanisms, with it ,the text of the play becomes a comprehensive discourse with many arts and genders. In doing so, the child's theater renews and develop. Thing that doubles the child's response to his nature inclined to experimentation and renewal This study endeavor to advocate the openness of children theatrical discourse to other types and genders, and to take that as an appealing method for the child, in addition to showing the aesthetics of this overlap at the level of text and presentation, and thus strengthening the child's aesthetic sensitivity. The study also examines the strategies

**Keywords:** Play, interference, openness , genders, strategies, mechanisms

* **المؤلف المرسل**

## 1. مقدمة

أصبحت الفنون الأدبية اليوم تمد بعضها البعض بعناصر فنية تكسر رتابة الفن دون أن تلغي استقلالية النوع الإبداعية، حيث تتداخل الفنون دون أن تمحى فواصلها في شيء من الانفتاح و المرونة، و هكذا صارت المسرحية تجمع في بنيتها عدة خطابات، من ذلك تداخلها مع الشعر الغنائي، أو مع الفن القصصي ( تسريد المسرحية )، و المسرح قيل عنه أنه أبو الفنون فهو يتسع لأنماط خطابية عديدة، لذلك فالمسرحية ترفض الشكل النقي، و هذه الخاصية يمكن أن يستفيد منها أدب الطفل على مستوى فن المسرحية كآليات تشويقية جاذبة للطفل.

صار الأدب اليوم يحتفي بما يسمى المسرح التجريبي، الذي يقوم على فكرة تجاوز ما هو مطروح من الأشكال في البناء المسرحي، لذلك وجب وضع معايير و استراتيجيات مناسبة لتنمية الإبداع لدى الطفل وتفعيل قدراته، وتطوير مهاراته، و بناء معالم شخصيته السوية ولا حديث عن أدب الطفل إلا في ظل المردود الجمالي.

## أهمية الدراسة:

تتلخص أهمية هذه الدراسة في أنها تسلط الضوء على قضية يمكن أن يستفيد منها أدب الطفل على مستوى فن المسرحية الموجهة إليه، و هي قضية تراسل الفنون القولية وغير القولية معها، فتتأثر وتؤثر، وتستعير بعض الآليات الفنية من الشعر و الرواية، والفن السينمائي وغيرهم، لتصبح نصا جامعا تتمازج فيه أنواع الفنون، و هو ما سيؤدي إلى تجديد المسرحية، ونظرا لحساسية الكتابة الإبداعية للطفل لابد أن يتصدى لها من يمتلكون القدرة على الكتابة للطفل، فهذا الانفتاح ورفض القيود، يتلاءم مع شخصية طفل اليوم الذي يرفض أحادية النظرة و يبحث عن الحرية الشاملة، فهي كتابة تطمح أن تكون منفتحة غير مقيدة بشروط و حدود، و التي تعد ظاهرة إبداعية صحية، و الطفل بطبعه ميال إلى التجريب والتجديد و الاكتشاف، فتراسل الفنون يتلاءم مع طبيعته، و بالتالي هذه الخاصية من الانفتاح تضمن المسرحية جسدا نابضا بالحياة، فالمسرحية تمتلك آلية إدماج تلك الفنون.

## أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى جملة من الأهداف و المقاصد منها: الدعوة إلى انفتاح الخطاب المسرحي للأطفال على الأنواع و الأجناس الأخرى في محاولات تجريبية و اتخاذها وسيلة ترغيبية للطفل بحثا عن التجديد الدائم، كما تسعى إلى تبيان جماليات هذا التداخل والضرورات الجمالية التي تدفع الكاتب إلى استعمالها، والكشف عن كيفية تحقق ذلك الإدماج الفني في بناء نص الطفل المسرحي، تسعى هذه الدراسة عموما إلى تقوية الحساسية الجمالية

لدى الطفل ؛ بتحسين واقع الكتابة المسرحية للأطفال التي تقوم على التنوع والتجريب والتأصيل و التحديث لدلالي و الفني من أجل بناء الشخصية السوية للطفل.

## الإشكالية:

ما هي استراتيجيات و آليات الكتابة المسرحية للأطفال على المستوى النظري أو لمستوى الإجرائي التطبيقي؟وما جمالياتها وخصائصها البنائية في ظل التداخل و التما هي بين الفنون؟ وما ممكنات هذا التداخل الفنية والجمالية ؟ و ما هي مختلف الفنون التي أسهمت في تطور مسرحية الطفل الحديثة ؟كيف تفهم آليات الوعي واستراتيجيات الممارسة التي سمحت للفنون بالتداخل مع نص مسرحية الطفل؟ وكيف يتذوق الطفل هذا التداخل ؟ كيف يتم ذلك الإدماج الفني، و ما هي مستويات هذا التعالق؟ و هل أسهم هذا التداخل فعلا في تطوير العناصر البنائية والموضوعات الفنية لمسرحية الطفل عن طريق التمازج والترابط بين مجالات مختلفة من الفنون و العلوم ؟ وإلى أي مدى تسهم مسرحية الانفتاح أدب خاص في نمو الطفل نموا متكاملا في مختلف الجوانب اللغوية والعقلية والنفسية والاجتماعية قلية والنفسية والاجتماعية؟ما الرؤية المقترحة لتفعيل دور مسرح الطفل التجريبي الحديث في خصوصيته الثقافية العربية ؟

## 1. منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف أبرز مشكلات أدب الأطفال، و سبل تطويره وفق جملة من الاستراتيجيات و الآليات، مع طرح رؤية مقترحة لتفعيل دور مسرح الطفل.

أدب الطفولة هو ذلك الأدب الذي يستهدف فئة الأطفال بالكتابة، يقول رشدي أحمد طعيمة " الأدب الموجه إلى الطفل أو الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتي تشتمل على أفكار وأخيلة، وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق ومستويات نمو الأطفال. "[1]

## 2. أهمية أدب الطفل:

إن للطفل خاصة في مراحله العمرية المتقدمة خصائص تفرض سمات خاصة في الكتابة الموجهة إليه، و نظرا لاستجابته السريعة إلى كل ما يوجه إليه صار لزاما أن يعتني بأدبه كون الكتابة للأطفال تتطلب عناية كبيرة تلاءم طبيعة المتلقي، يرى محمد برنغيش " أدب الأطفال مهم في هذا المجال، لأنه يؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في عقل الطفل ووجدانه، ومثل هذا التأثير الذي يستجيب له الطفل بسهولة يحقق أهدافه المبتغاة منه."[2]

و عن طريق المسرح ينشط الإدراك الجمالي لدى الطفل و تنمو مواهبه التي قد تطمح إلى الكتابة و الإبداع لاحقا .، يرى سعد أبو الرضا أن المسرح يمكن أن يسهم في:

**استثارة الخيال والإبداع:** "فالفنون المتعددة التي يقدمها المسرح توقظ لدى الطفل الإحساس بالمبادئ الفنية الأولية، تساهم في تنمية وتنشيط عمليات الخلق والإبداع الفني."[3]

ذلك بالإضافة إلى الآثار الأخرى التي يحفزها هذا الفن وتتعلق بالأبعاد التربوية والأخلاقية.

**وسيلة تربوية:** " يدخل في نطاق التربية الجمالية والتربية الخلقية فضلا عن مساهمته في التنمية العقلية إلى جانب اهتمامه بالتعليم الفني للنشء منذ مراحل تكوينهم داخل المدرسة وخارجه . "[4]

2- وظائف مسرح الطفل: يعمد أغلب الكتاب في أدب الطفل إلى اتخاذ المسرحية وسيلة لتبليغ مقاصد أخلاقية وتربوية إلى الأطفال، بالإضافة إلى الأثر الثقافي و الجمالي، يقول طارق جمال عطية: " مسرح الطفل وسيط آخر من وسائط نقل الثقافة والأدب الموجه للأطفال، والمسرح مثله مثل معظم الوسائط الأخرى لأدب الأطفال يحرك مشاعر الطفل وذهنه وعقله، ويغذي الأطفال فنيا وأدبيا ووجدانيا، والأطفال باعتبارهم جمهورا – يشكلون بعدا أساسيا من أبعاد العمل الدرامي (المسرحي) الذي يستند إلى الممثل والمخرج ."[5]

حينما يتلقى الطفل نص المسرحية الممثل يتلقى معه عدة فنون، و هو ما يقوي التأثير لديه، عن طريق الإقناع و الإمتاع، يقول سعد أبو الرضا: "ومما يضاعف من هذا التأثير اشتراك أكثر من حاسة في توصيله للطفل، واستيعابه له خلال عرض مسرحية، إذ يرى الأحداث والمواقف بعينه، كما يسمع بأذنيه الحوار المشكل لهذه المواقف، فيقوي ذلك التأثير، لاسيما إذا نجح النص الدرامي في تحقيق تجاوب الطفل معه، واندماجه فيه، سواء كان مشاهدا له، أو مشاركا في تمثيله."[6]

يقوم فن المسرحية للطفل على غرس الجيد من المبادئ و القيم وفق تقنيات التشخيص و التجسيد، و يمكنه تحقيق ذلك عن طريق تعالق عدة فنون في بنية النص الواحد فيجمع بين فنون الأداء و الصورة الحركة و اللون، تتفاعل كل تلك الأشكال لتشكل النص الجامع، كما يمكن أن يقدم التعدد الثقافي كمادة لأعمال مسرحية

## 3- تداخل الفنون في مسرح الطفل و ممكناته الفنية و الجمالية:

على المبدع في مجال أدب الطفل أن يطلع على طبيعة المرحلة العمرية التي يكتب إليها، ليتمكن من توظيف أقصى ما يمكنه من أدوات تأسر القارئ و تستقطب اهتمامه وتتعدد أنواع الكتابة للطفل كما تتعدد الكتابة للكبار

يقول حسن مرعي: " تختلف مجالات الكتابة للأطفال وتتباين إلى درجة كبيرة، وتتخذ أشكالا عديدة ..منها: المسرحيات: وقد تكون تعليمية أو أخلاقية أو تثقيفية أو قومية أو فكاهية ترفيهية، وما إلى ذلك وفق الهدف الذي ترمي إلى تحقيقه، وجوهر الموضوع الذي تدور حوله ..أو الطابع الذي يغلب عليها، ولو أن هذه الأنواع كثيرا ما

تتداخل، لتخدم أكثر من هدف في وقت واحد، فتجمع مثلا بين الفكاهة وتقديم بعض الحقائق التعليمية أو الانطباعات الأخلاقية التوجيهية غير المباشرة ."[7]

تتنوع الأجناس التي يمكن أن يرتادها أدب الطفل شأنه في ذلك شأن أدب الكبار وهو ما يهيئ لتداخلات وتفاعلات ممكنة بينها، يرى رينولدز: "إن أدب الطفل "يتضمن" كذلك كل الأجناس الأدبية و الأجناس الأدبية الفرعية التي تستخدم في تصنيف أشكال الكتابة، بدأ من المصطلحات القديمة والقائمة على نطاق واسع مثل التراجيديا، و الكوميديا الملحمة، والشعر، والدراما، وصولا إلى التسميات الحديثة والأكثر تخصصا مثل " أدب المراهقات.."[8]

كذلك من المعايير التي ترتقي بالكتابة الموجهة إلى الأطفال ضرورة التمكن من الأصول الفنية للأجناس الأدبية من حيث طرائق بنائها وتشكيلها، و طبيعة اللغة التي تكتب بها، و ذلك حتى يتسنى للكاتب اختيار الأجناس التي يرشحها للتفاعل مع النص المسرحي و إنتاج النص الجامع .

فالاعتماد على الموهبة وحدها غير كاف، و لا المعرفة بأصول التربية و علم النفس في ظل الممارسة الكتابية الموجهة إلى الطفل، فلا مناص من العلم بالأصول الفنية لكتابة القصة أو المسرحية، فقصص الأطفال أيضا تحتاج إلى حبكة و إلى رسم للشخصيات، مع تشويق و حبكة و بناء سليم، و مسرحياتهم لا تستغني عن البناء الدرامي المتكامل، بما فيه من اختيار للفكرة ، و بناء للمواقف و الشخصيات، ووضع للحدث الأساسي الذي ينمو و يتطور من خلال الصراع الدرامي حتى يصل بالضرورة إلى النهاية الحتمية في ذروة المسرحية [9]

إن التشكيل الفني لأي نوع أدبي موجه إلى الطفل لن يخرج عن مقومات الأدب العامة، و يضاف إليها ما يميز الطفل من خصوصيات، ووفق هذا المعيار يمكن للكاتب أن يستحضر الفنون الأخرى ثم يحدث التعالق بينها، يقول رافد سالم سرحان: « وهذا يعني أن لأدب الأطفال من الناحية الفنية مقومات الأدب العامة نفسها، أي أن مقومات أدب الأطفال، وأدب الراشدين تكاد تكون واحدة، لكن اختيار الموضوع وتكوين الشخصيات وخلق الأجواء، واستعمال الأسلوب والتراكيب والألفاظ اللغوية في أدب الأطفال تخضع لضوابط مختلفة إلى حد ما، وتقرر هذه الضوابط حاجات الطفل، وقدراته، ومستوى نموه بصورة أساسية».[10]

و عن مستقبل أدب الطفل الواعد في ظل غياب العناية الحقيقية به، يرى ممدوح القديري أنه لايزال أدباء الأطفال العرب يعيشون في ظلال الماضي في دائرة المتأثرين بالآداب الغربية دائما، و تسقط من اهتمامهم الكتابات العربية، فلا يزال ثمة إنتاج كبير للأطفال يحتاج إلى الكثير من الاهتمام لتقديمه و في حلة عصرية تلاءم طفل اليوم.[11]

## 4-استراتيجيات الممارسة الكتابية لأدب الطفل

لا يكفي في الكتابة للطفل إنشاء نصوص و إبداعات، و إنما يجب أن يراعي الكاتب أيضا وسيلة تبليغه الأدب إلى الطفل، فهي جزء من تسويقه، و لابد للكاتب من جملة معارف موازية يرتفق بها أدبه تستهدف التلقي الحسن من الطفل، يرى أحمد نجيب "... إن ( أدب الأطفال ) لا يتحقق بمجرد كتابة قصة أو مسرحية أو أغنية، وإنما يشمل بالضرورة إخراجها في كتاب بصورة مناسبة ..أو تقديمها في الإذاعة أو التليفزيون أو المسرح أو السينما أو المجلة أو الأسطوانة بطريقة سليمة، لا تسيء إلى مقوماتها الفنية و التربوية ..ولا تعوق تحقيق الأهداف المنشودة من وراء تقديمها... ذلك أن العمل في ميدان ( أدب الطفل ) يحتاج إلى نوع من المعارف المركبة التي تتعاون كلها على إيصال هذا الإنتاج الفني إلى جمهوره من الأطفال بالصورة المرجوة".[12]

- إن تجربة الكتابة في مجال الطفل تتطلب من الكاتب أن يكون على وعي كامل بأصول التربية وعلم النفس، و بقواميس الأطفال المحدود و بأصول الرسم الذي يناسب الأطفال، و بفن الطباعة ومقوماته الأساسية ...وكذلك الشأن في الأعمال التي ستقدم عبر المسرح أو السينما فممارسة هذا اللون من الكتابة بنجاح تسهم فيه عوامل عديدة متداخلة.[13]

ضرورة استجابة الكاتب لمتطلبات الكتابة للطفل شكلا ومضمونا.

ضرورة تخصيص الأدب بكل مرحلة عمرية، فسر نجاح العمل و إقبال الطفل عليه انسجام هذا العمل المقدم إليه مع ميوله و أحلامه التي تحددها المرحلة العمرية التي يعيشها، تجنب اجترار الموضوعات القديمة التي تجعل الطفل يعيش في الماضي، وهو يريد أن يعيش في عصره و بيئته، يعتبر فن المسرح من أفضل أنماط الأدب الموجهة إلى الطفل كوسيط ثقافي يسهم في البناء الأخلاقي و المعرفي و الجمالي السريع لطفل.

يعتبر فن المسرح من أكثر الوسائط للتأثير السريع في الطفل من حيث تنشيط خياله و تهيئة اندماجه، مما يسهل عبره غرس القيم المراد ترسيخها في الطفل، يقول مفتاح محمد دياب "وتتوفر في مسرح الأطفال عدة عوامل تجعله وسيطا مؤثرا، مثل الإيهام المسرحي وخيال الأطفال، ومواقفهم الانفعالية، وكذلك اندماجهم وتعاطفهم . وهذه العوامل جميعا تجعل مسرح الأطفال أداة تؤثر تأثيرا كبيرا في اكتساب الأطفال الكثير من القيم والعادات الطيبة التي يحتاجونها في مستقبل حياتهم . ويرى البعض أن مسرح الأطفال قد يفوق وسائط أدب الأطفال الأخرى في تأثيره على الأطفال. .و-من هنا فإن المسرح يضع أمام الأطفال ' الوقائع والأشخاص و الأفكار بشكل مجد، وملموس، ومرئي، ومسموع، في الوقت الذي يقدم الكتاب والمجلة صورا مكتوبة أو مرسومة وتقدم الإذاعة صورا مسموعة ويقدم التليفزيون صورا مرئية و السينما( الخيالة ) صورا مرئية ومسموعة فقط ".[14]

يعتبر فن المسرحية من أكثر الفنون استقطابا للطفل و تأثيرا في مخزونه الثقافي واللغوي، و تحفيزا لذائقته الجمالية، يقول مفتاح محمد دياب: " ويمكننا القول بأن مسرح الأطفال بنوعيه الآدمي والعرائس يعتبر من وسائط أدب الأطفال المؤثرة والفاعلة في تنمية الطفل من الناحية الثقافية واللغوية والعقلية والعاطفية والجمالية أيضا . ويشكل مسرح الطفل أحد الأدوات المهمة في ثقافة الطفل، 'فهو ينقل للأطفال، بلغة محببة – نثرا أم شعرا – وبتمثيل بارع، وإلقاء ماتع، الأفكار والمفاهيم والقيم ضمن أطر فنية حافلة بالموسيقى والغناء والرقص."[1]

## 5- شروط الكتابة المسرحية للطفل:

من عوامل نجاح الكتابة للطفل في فنون الأدب عامة ن و في المسرح خاصة أن يراعي الكاتب في نصه الجهة التي يستهدفها بالتلقي من حيث مستواها العقلي و العلمي و العاطفي، يقول أحمد نجيب "هناك عامل آخر يمكن أن ندخله في حسابنا عندما نتساءل: 'لمن نكتب ...؟' ليتيح لنا مجال رؤية جديد، ذلك أن الكاتب الذي يؤلف مسرحية لتقدم على مسرح للأطفال، يجب أن يعرف مستوى قدرات من سيقومون بتمثيلها على المسرح .. بحيث يكتب لهم ما يستطيعون أداءه بيسر وسهولة ونجاح. ولاشك أن المؤلف الذي يكتب مسرحية ليقدمها (الأطفال)على مسرح لأطفال، سيدخل في اعتباره مستويات تختلف عما يدخل في اعتبار المؤلف الذي يكتب مسرحية ليقدمها ( الكبار) على مسرح جمهوره من الأطفال. "[15]

و في السياق ذاته يتحدث حسن مرعي: "فالكاتب الناجح هو الذي يعيش وبداخله طفل كبير لم ينتج بعد أمام ما كان يفرضه عليه عالم الرجولة... . "[16]

## 6- التنافذ النوعي في مسرح الطفل و غاياته الجمالية:

يعد فن المسرحية للطفل وسيلة لطرق قضايا و مشكلات عديدة تهم فئة الأطفال، فقد ترمي إلى أهداف تعليمية أو أخلاقية أو ترفيهية، وتظل المسرحية من أكثر الفنون مقدرة على استقطاب الأجناس الفنية وصهرها في نص جامع واحد، و في ذلك التداخل الفني تتعدد الغايات و تقترب من المتلقي الطفل.

### 6-1-عوامل تداخل فن المسرحية مع الفنون الأدبية الأخرى عند الكبار" فن المسردية نموذجا":

[1]- المرجع نفسه، ص104.

يعد التداخل بين الفنون سمة لتطورها ونموها، و المسرحية فن جامع لفنون عدة تفاعلت فيما بينها و تعالقت، و كانت مسرحا للتجريب، يقول عز الدين جلاوجي" إن الأجناس الأدبية لا تخلق من فراغ وإنما تتوالد من بعضها وتتناسل مرتقية في سلم التطور..، وليس المسرح إلا وليد لحمة قامت بين فنون عدة، .. تتهاوى أحيانا لصالح أجناس هجينة، وحتى اعتبر النقد بعض الفنون غير منتهية أصلا، كالراوية مثلا، بل وذهب بعضهم " موريس بلانشو و رولان بارت وغيرهما" إلى أبعد من ذلك حين دعوا إلى موت فكرة الأجناس أصلا."[17]

سارع فن المسرح إلى الانخراط في منظومة التجريب الأدبي فوسع أفق انفتاحه على ما عاصره من فنون، و كان بحق الفن الأكثر استقطابا لغيره من الفنون من التشارك في بناء نصيته، يقول عز الدين جلاوجي: "ولم يشذ المسرح عن ذلك بل لعله الميدان الأكثر انفتاحا على التجريب وهو يحتضن بمحبة كل الأجناس والفنون في فسيفساء عجيبة، لدرجة أنه صار الأكثر صعوبة في تلمس خصائصه الإجناسية، وقد توزعته خطابات متعددة متنوعة.. وقد خلد في ذهن محبي المسرح أن النص المسرحي بشكل كتابته إنما كتب للخشبة لا لتلق آخر من نوع آخر، مما جعله يضيع فرصة اكتساب ملايين القراء يمكن أن يعترضهم في كل مكان وآن، دون طرح شروط الخشبة. "[18]

و نظرا لأهمية فن المسرح في طرح مشكلات الإنسان و قضاياه، تم تحويل بعض الأعمال السردية إلى عروض مسرحية وأفلام، يقول جلاوجي: " .. والواقع يؤكد لنا أن مئات من الروايات تحولت أفلاما وعروضا مسرحية، مما فرض التفكير في إعادة هيكلة النص المسرحي، فيحقق رغبة الناس في تلقيه قراءة وسماعا دون أن يفقد خاصية العرض المسرحي الذي هو هدفه الأساس..، فلا أحد يمكن أن يزعم أن المسرح ظل جماهيريا بذات التوهج الذي كان يميزه في السبعينيات وما قبلها. "[19].

إن انفتاح فن المسرح على غيره من الفنون أدركه كحقيقة لابد منها عز الدين جلاوجي بعدما لاحظ عزوف الجمهور عن المسرحية في شكلها الكلاسيكي، فكانت حوارية الصيغ الأنواعية فيها وسيلة لتكثيف التقبل، و قد أعلن ميلاد الشكل الهجين الأول "المسردية الذي يتحاور فيه نوعان المسرحية والسرد القصصي، "يقول "لم تراودني فكرة التجريب في النص المسرحي إلا بعد معايشة ميدانية، .. وقد لاحظت العزوف الكبير عن تلقي نصوصي ونصوص غيري من أساطين المسرح العربي والغربي قراءة ونقدا، ..، مما حتم التفكير في البحث عن طريقة جديدة لكتابة المسرحي كتابة تمنحه جواز العبور إلى قلب القارئ دون أن تبعده عن المسرح أن تصد المخرج والممثل وغيرهما من أركان الفرجة عن التعامل معه، وكان أن خضت غمار كتابة نصوص جديدة بطريقة مختلفة ظاهرها السرد وباطنها المسرح، ظاهرها يغري بالقراءة وجوهرها يغري بالفعل والتجسيد، فلما رأيت الإقبال عليها كبيرا، و قد كسرت أفق التلقي لدى القارئ أعدت صياغة نصوصي المسرحي السابقة كلها بذات الطريقة

الجديدة، وهذا حتم علي البحث عن مصطلح لهذا المولود الجديد فكانت المسردية، مصطلحا منحوتا من المسرح والسرد، .. لتكون المسردية شكلا جديدا يستلهم روح السرد دون أن يجرح كبرياء المسرح، حيث يتجلى النص بصريا سردا خالصا لاشيه فيه، أقرب إلى الرواية أو القصة، ويجمع إلى حضنه تقنيات الحكي والوصف والحوار، مهدما هندسة البناء التي ألفها الناس في النص المسرحي، فلا فصل بين نص الحوار و النص الموازي الذي يشمل التفصيل في شخصيات المسرحية، ثم يحدد المكان والزمان بداية كل فصل أو مشهد، ثم يضبط اسم الشخصية قبل كل حوار أو فعل، مع ضبط الإرشادات الإخراجية والتي عادة ما توضع بين قوسين، لقد تم تعويض كل ذلك بحكي ووصف مطول أحيانا طولا لا يغطي على الحوار الذي يبقى سيدا، ."[20]

و يمكن للنوع المهجن أن ينقسم إلى أنواع فرعية أخرى، يقول جلاوجي"وقد قادتني تجربتي الأولى 'المسردية ' إلى كتابة تجربة ثانية أسميتها ' مسرديات قصيرة جدا' أو 'مسرح اللحظة 'و رفعت لها شعار ' مسرح اللحظة: مسرحة الإنسان أينما كان وكيفما كان'، وهو مسرح يقوم على التكثيف مكانا وزمانا ولغة وشخصيات ومشهدا وعرضا وسينوغرافيا."[21]

و ما شهدت المسرحية لدى الكبار هذا التطور بفعل التداخل الأجناسي يمكن لمسرح الطفل أن يسير على ذات النهج بالانفتاح على غيره من الفنون القولية و غير القولية يقول جلاوجي: "ولعل ما قدمته يكون جنسا جديدا من الأجناس القولية، أو على الأقل نوعا داخل جنس المسرح، تولد من الرغبة الملحة في التجريب وتجاوز السائد، ليحقق التفرد مصطلحا ونصوصا وتنظيرا، ..ويمكن أن تنصت للباحثين في نظرية الرواية، أو نظرية المسرح ليقولوا لنا أن ما نراه الآن فنونا قائمة بذاتها إنما هو ولادة من رحم فنون لفظت أنفاسها كما حدث للرواية مع الملحمة والقصة الشعبية، أو من تلاقح فنون كثيرة كما حدث للمسرح وقد تقلب في رحم فنون قوليه وبصرية وحركية حتى استوي جنسا مختلفا .ولنا في تاريخنا القديم والحديث نماذج حية، يمكن أن أذكر منها، فن المقامة، والموشحات، قديما وشعر التفعيلة حديثا. "[22].

إن انفتاح الفنون على بعضها البعض صار أمرا لابد منه تحت مظلة التجريب للارتقاء بالفنون، و لتطويرها لأن تكرار ذات الأشكال تقليد خارج العصر، يقول جلاوجي: "وكما أنه ليس مسموحا لنا أن ننزوي ونتقوقع، فإنه لا معنى أيضا أن نجتر، ولا معنى أن ننتج قطع غيار مشابهة لما ينتج في عواصم مختلفة، بل نحن مطالبون أن نبدع فنوننا ونكتب آدابنا بذائقتنا وبصمتنا التي تجعلنا نقدم إضافة جميلة لبستان الإنسانية المزهر. "[23]

تعد المسرحية من أكثر الفنون مقدرة على اختراق عالم الطفل لبحث مشكلاته بطريقة تستهويه فيقبل عليها محققا المتعة و الفائدة، يقول سعد أبو الرضا: "ولتحقيق هذا الهدف تعددت الاهتمامات بالطفل، من دراسات نفسية تربوية لمراحل نموه، لتحديد احتياجاته التي يمكن أن تشبع، وتصور اهتماماته التي يجب أن تلبى، ومشكلاته

التي نحاول أن نعينه على تجاوزها، وتبصيره بحلولها ذاتيا، أو بمعاونة غيره، ومستوى خياله الذي يجب أن ينمو، والقيم والمثل الإسلامية التي نستطيع أن نوصلها ونغرسها في نفسه، ومواهبه التي يمكن صقلها وإثراؤها ."[24]

## 2-6-نماذج عن حوارية الصيغ الأنواعية في الخطاب المسرحي للطفل

و مثلما خرج الكثير من كتاب المسرح للكبار عن قواعد الكتابة المسرحية الكلاسيكية و خصائصها النوعية، فإن مسرحية الطفل هي الأخرى اجتاحتها حركات التجديد والتجريب بحثا عن الجديد المدهش من ناحية، و من ناحية أخرى كان استجابة للنظريات المعرفية و التربوية التي تتناول عالم الطفل بالبحث عن سبل التأثير فيه وفي ذلك تنويع و تقوية لطاقات المسرح و فاعليته

1 – **الانفتاح على التراث:** وهو نمط من التناص المقصود، و بالانفتاح على التراث بمختلف أشكاله تتعدد زوايا النظر لهذا الكون بمختلف مشكلاته، و من خلال الماضي يخاطب طفل اليوم، ليستنتج العبر من الماضي في صياغته للرؤى المستقبلية، إعادة التخريج المسرحي للتراث .

**2–استحضار التاريخ**: شكل التاريخ مادة هامة في صياغة عوالم الكتابة المسرحية للطفل، و يجد الكاتب نفسه هنا أمام نهجين إما تقديم مسرحية تاريخية يكون هدفها تعريف الصغار بأحداث التاريخ و العبر المستفادة منها، و إما أن يعمد إلى تخييل المادة التاريخية بأن يغير دلالاتها المألوفة، و يخرجها من إطارها التاريخي المعلوم لتصبح صورة من صور الواقع المعاش، فيقدم قراءته لذلك التاريخ أو النقد له . فينقل الحدث من عالم التاريخ إلى عالم الفن، و قد يقدم تلك الاحداث شعرا، ليفتح حوارا أجناسيا بين المسرح و التاريخ و الشعر، و من خلف ذلك غايات موضوعاتية وفنية، بالإضافة إلى تذكيرها بالتاريخ و شخصياته الخالدة، من ذلك مسرحية " الناشئة المهاجرة " لمحمد الصالح رمضان، و التي استلهمت أحداثها من التاريخ الإسلامي في موضوع الهجرة النبوية ، ، من ذلك توظيف التاريخ في"مسرحية ضلال وحب" لعز الدين جلاوجي

"عمن أحدثكم فيها ومن أدع ؟

عن ثورة أينعت ؟

ذات صباح من شهر نوفمبر "[25]

3– **المسرحيات الفكاهية:** و التي قد تتضمن النوادر و الملح و الحكايات، و قد تتجاوز اهدافها من خلال السخرية الظاهرة إلى أهداف تربوية وإصلاحية و اجتماعية ومن خلف هذا الأسلوب أيضا يتمكن الكاتب من نقد مظاهر بغيضة في المجتمع، من خلال لغة سهلة و من هذا النمط نجد مسرحية " الحذاء الملعون " لأحمد

بدوي بلغة سهلة تتخللها بعض المقاطع الشعرية، و من خلال حوارية هذه الصيغ الأنواعية: ( المسرح النكتة، الشعر ) تشكل نص هذه المسرحية .

4- **فن الأمثال و الحكم**: و هي نصوص ومسكوكات عربية جاهزة يستحضرها الكاتب المسرحي في نصه على لسان شخصياته، يتمكن من خلالها من تأثيث نصه المسرحي، و يعكس ها التنوع زخما أجناسيا يرتقي بالفن الواحد من النقاء و الصفاء النوعي إلى الثراء الجمالي و الدلالي، و يتعلق الأمر بفني المثل و الحكمة، و التي قد تتنوع بين الصيحة و العامية، و التي أسهمت في تعزيز الجانب الدلالي و الإيحائي للنص المسرحي، و من خلف ذلك أيضا أهداف تربوية و أخلاقية ن فمن خلال المسرح يمكن استحضار حكمة أو مثل للطفل/ في قالب فني يصير بإمكان الطفل فهمه و استيعابه، من ذلك توظيف المثل في مسرحية الطفل: من مسرحية خادع النعام

" الزوجة ( وهي تقوم ) إيه يا خادع النعام خدعت نفسك .

الصياد1 ماذا تقولين يا امرأة ؟

الزوجة اتبعتك واختفيت بعيدا لأرى عبقريتك فإذا بك تكاد تضيع، يا خادع النعام خدعت نفسك ."[26]

من مسرحية جزاء سنمار"سنمار: عليك اللعنة أهذا جزاء سنمار ."[27]

5-**توظيف الأغنية في مسرح الطفل**: : بحيث يستحضر الكاتب المسرحي الأغنية في شكلها الفصيح أو العامي ويتم ترديدها على اختلاف من حيث مستويات اللغة، و ذلك لتكريس بعض القيم، و إعطاء الطابع الفلكلوري للمسرحية، من ذلك توظيف الغناء والأناشيد الوطنية في مسرحية "ضلال وحب" لعز الدين جلاوجي

" الشاعر: قسما بالنازلات الماحقات والدماء الزكيات الطاهرات"[28]

" الشاعر: ثرنا على الظلم لا نلوى على أحد لاشي في الكون دون العز يرضينا..."[29]

من مسرحية الدجاجة صنيورة " فطومة: دجاجتي المسرورة اسمها صنيورة

ريشها الجميل أسود طويل "[30]

## خاتمة: مما سبق يمكن استنتاج النتائج و التوصيات الآتية:

1- صارت مسرح الأطفال فنا يطمح إلى الاستحواذ على جماليات و فنيات و تقنيات الفنون الأدبية و غير الأدبية الأخرى، و بذلك خرج من خطاب الوحدة نحو خطاب العلائق.

2-إن مسرحية الطفل في ظل استراتيجيات التجريب أصبحت نصا جامعا لأشكال خطابية عديدة كالشعر، القصة، التاريخ، الحكم و الأمثال، التراث ..إلخ تتفاعل فيما بينها لتنتج نسقا نصيا يستهدف جذب الطفل و التأثير فيه، و عن طريق مختلف العلاقات التناصية التي أثثت بنية النص المسرحي تجدد شكل مسرحية الطفل و بناؤها .

3- إن مسرحية الطفل وفق مبدأ الانفتاح و التعدد على كل المستويات الدلالية والفنية الجمالية إنما تستمد تيماتها من البنية العميقة للمجتمع، و مشكلاته، و قضايا الطفل وتاريخ الأمة، و لتقديم هذه الصور المتعددة و المتناقضة كان انفتاح النص المسرحي للطفل على صيغ أنواعية كثير ة لضرورات دلالية و جمالية، و من شأن هذا التعدد تحقيق التكامل ألبعدي بغية تكوين شخصية الطفل المكتملة تكوينا سليما معرفيا و تربويا وأخلاقيا و فنيا جماليا .

4- وعليه فقد حفل مسرح الطفل المعاصر بمعظم سمات الحوارية التي هي تعدد للمواضيع والصيغ الأنواعية والأشكال في الآن ذاته، تحقق لمسرح الطفل بذلك الخروج من ضيق الجنس الأدبي نحو التجنيس.

5- إن علاقات التأثير و التأثر بين الخطابات المختلفة من أكبر دواعي تطور الجنس الأدبي و تحوله بفعل الحركية و الديناميكية؟

## الإحالات:

[1] - رشدي أحمد طعيمة: أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998م، ص 24.

[2] - محمد برنغيش: أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشروالتوزيع، لبنان، ط2، 1996م، ص 43.44.

[3] - سعد أبوالرضا: النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته رؤية اسلامية، مكتبة العبيكان، السعودية، ط1، 2005م، ص27.

[4] - فوزي عيسى: أدب الأطفال(الشعر، مسرح الطفل، القصة )، منشأة المعارف، الإسكندرية (د، ط)، 1998م، ص 89.

[5] - طارق جمال الدين عطيه ومحمد سيد حلاوة: مدخل إلىمسرح الطفل، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط1، 2002م، ص 12.

[6] - سعد أبو الرضا، ص 104.103.

[7] - حسن مرعي: المسرح التعليمي، دار و مكتبة الهلال، دار البحار، بيروت، ط1، 2000م، ص28.27

[8] - كمبيرليرينولدز: أدب الأطفل مقدمة قصيرة جدا، ترجمة ياسر حسن، مراجعة هبة نجيب مغربي، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2014م، ص 85.

[9] أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1991م، ص: 32

[10] إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية )، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط: 01، 2000ص، ص: 21

[11] - ينظر ممدوح القديري: أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل، مركز الحضارة العربية، ط1، مارس1999م، ص 33.

[12] - أحمد نجيب، ص21
[13] - المرجع نفسه ص21، 22.
[14] - مفتاح محمد دياب: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1995م، ص 102.103.
[15] - أحمد نجيب، ص 27.
[16] - حسن مرعي، ص 27.28.
[17] - عزالدين جلاوجي: مسرح اللحظة مسرديات قصيرة جدا، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017م، ص120.
[18] - المرجع السابق، ص: 12.122.
[19] - عزالدين جلاوجي: مملكة الغراب مسردية في ثمانية دفاتر، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2020م، ص115.116.
[20] - عزالدين جلاوجي: غنائية الحب والدم مسردية في ثمانية دفاتر، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2020م، ص110.111.
[21] - عزالدين جلاوجي: البحث عن الشمس مسردية، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2020م، ص119.120.
[22] - عزالدين جلاوجي: مسرح اللحظة، ص125.126.
[23] - عز الدين جلاوجي: أحلام الغول الكبير مسردية في تسع دفاتر، منشورات المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2020م، ص139
[24] - سعد أبوالرضا، ص 26.27.
[25] - عز الدين جلاوجي: الدجاجة صنيورة، مسرحيات للأطفال، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2020م، ص22 .
[26] - المرجع السابق: ص69 .
[27] - المرجع نفسه: ص97 .
[28] - المرجع السابق :.ص28"
[29] - المرجع نفسه :.ص29"
[30] - المرجع نفسه :.ص73"